جامعة غليزان – الشهيد أحمد زبانة
كلية العلوم الاجتماعية
قسم علم النفس
وثيقة بيداغوجية لتدعيم المنصة التعليم عن بعد
psychihane@yahoo.fr

السداسي الثاني
محاضرة رقم (01)
الموسم الجامعي: 2022/2021

درس مدخل الى علم النفس المرضي

يعتبر علم النفس المرضي أحد فروع علم النفس النظرية التي تعتمد عليها الفروع التطبيقية تساهم في تشخيص المرض، وقد تم استنباط هذا الفرع من الملاحظات الإكلينيكية .يبحث في السلوك المضطرب أو نواحي العجز في القدرة على أداء السلوك السوي .يهتم بطبيعة وتطور كل أشكال الاضطرابات النفسية من حيث تصنيفها، تحديد أسبابها وكيفية علاجها والوقاية منها.

1- تاريخ علم النفس المرضي:

عرف الاضطراب النفسي والعقلي منذ قديم الزمان، وظهرت عدة محاولات لفهم وتأمل أعراضها والتعرف على أسبابها. إذ كانت تنسب في البداية للتملك من قبل الأرواح الشريرة أو الشياطين التي لها القدرة على أن تلج إلى جسد الإنسان فتسبب له اضطرابات عقلية ونفسية. وبعدها أصبح ينظر إليهم باعتبارهم سحرة يودعون في السجون ويتعرضون للتعذيب والاضطهاد. وتوالت هذه التفسيرات عبر التاريخ في مختلف الحضارات، حتى نادى الطبيب الفرنسي فيليب بينيل Pinel سنة 1793 بضرورة البحث عن أسباب الأمراض العقلية في البنى البيولوجية والفيسيولوجية للمريض، وليس في القوى الغيبية الميتافيزيقية.

استعمل مصطلح علم النفس المرضي (psychopathologie) بداية في ألمانيا سنة 3191 عن طريق ايمنغوس Emminghaus وجنزريك Janzarik ، غير أنه كان يوازن بالطب العقلي الإكلينيكي، وظهر علم النفس المرضي فيما بعد كفرع قائم بذاته في بداية القرن العشرين بفرنسا أين اخذ علم النفسي

النفسي حينها منحى علميا، عزل عن المرض العقلي وابتعد بالتالي عن منهج الطبي الفلسفي . وقام ريبو T. Ribot من خلال استناده على علم النفس العلمي بابتكار" المنهج الباتولوجي"

"« la méthode pathologique » الذي سعى لفهم علم النفس السواء من خلال دراسة اللاسواء، فنتج عنه"Psychologie pathologique" ، كفرع من فروع علم النفس العلمي. وتم بعدها التخلي عن هذا المصطلح لصالح مصطلح علم النفس المرضي «psychopathologie» ، تجنبا للغموض الذي كان يلف علم نفس الباتولوجيا «psychologie du pathologique» ، وباتولوجية علم النفسpathologie du psychologique وعلم النفس السواء والمرضي «psychologie du normal et du pathologique»

رغبة في الالتفاف حول رؤية موحدة تتمثل فيما جاء به Ribot. وكان إصدار كتاب » Psychopathologie générale« ل Jaspers بألمانيا سنة 1913 وكتاب فرويد »Psychopathologie de la vie quotidienne« كدفعة قوية لبروز علم النفس المرضي كما هو في وقتنا الحالي. (Bonnet et Fernandez,2012, pp:) .

وانفصل علم النفس المرضي كفرع خاص بعيد عن الطب العقلي بالرغم من تقارب ميادين نشاط ومواضيع بحث هذا الأخير بعلم النفس المرضي. وتحددت أهداف وميادين ومنهجية علم النفس المرضي شيئا فشيئا بفضل الجهود المتواصلة للمختصين. (Braconnier 2006) .

2- تعريف علم النفس المرضي:

علم النفس المرضي psychopathologie من اليونانية psukhê أي النفس و pathos أي المرض، أما Logos فتعني الدراسة أو المعرفة . وحرفيا تعني دراسة أمراض النفس . ويفضل المختصون كما يذهب اليه Nicolas et Richelle 2004 ، استعمال مفهوم" اضطراب "بدل" مرض " بسبب الحدود الغامضة بين السواء واللاسواء، ويضيف بأن علم النفس المرضي يعرف من خلال موضوع دراسته :أي الاضطرابات العقلية والباتولوجية . وأن المفهوم يشير إضافة لذلك إلى مجمل النظريات التي تطرح تفسيرا وفهما لهذه الاضطرابات بالكشف عن الميكانيزمات الأساسية والسببية المؤدية إليها وتحديد ما من شأنه التقليص من الألم الناتج. وينبه الباحثين إلى ضرورة عدم الخلط بينه وبين مصطلح psychopathie الذي يشير إلى اضطراب الشخصية ضد اجتماعية.

ويعرف Bergeret 2003 بأنه دراسة الجانب النفسي و اضطراباته، يهدف إلى تشخيص وتصنيف الاضطرابات النفسية وأسبابها وصراعات الشخص الداخلية أو الخارجية في سعيه للتكيف. وبالتالي فإن علم النفس المرضي يعرف على أنه العلم الذي يهتم بالجانب المرضي للظاهرة النفسية وذلك بدراسة التطور النفسي للفرد واضطراباته بهدف تصنيف وتشخيص الاضطرابات النفسية منها والعقلية.

يهتم علم النفس المرضي بجميع أنواع الاضطرابات التي تعيق توافق الفرد مع بيئته الاجتماعية سواء هذه الاضطرابات كانت وجدانية، عقلية، سلوكية أو نفسوجسدية، فتؤدي لفقدان الفرد إلى العلاقة المتوازنة بمحيطه جزئيا أو كليا. (jeffrey et al, 2009, p. 10)

عرف علم النفس المرضى تعريفات عدة في مختلف المراجع ويجدر بنا تبني تعريف جامع:

1- هو أحد فروع علم النفس العام، يعتني بدراسة الأمراض والاضطرابات النفسية، وهو دراسة علمية تزيل الغموض عن أسرار هذه الأمراض.

2- هو العلم الذي يبحث في انحرافات السلوك، والخبرات العقلية على حد سواء ومحاولة فهم معوقات النفس البشرية في كل أبعادها النفسية والاجتماعية والعضوية، ليتمكن من وضع أسس السلوك القويم وكذا مؤشرات السلوك المرضي.

3- هو العلم الذي يصف الأمراض ذات الصلة بالحالة النفسية أو العقلية أو كلاهما على السواء، محددا الأعراض وكذا النتائج.

4- هو الدراسة العلمية لأصول وأعراض وتطور الاضطرابات النفسية.

وتشير (Akman 2011. , p 2), بأن تناول علم النفس المرضي أنما يتم من خلال ثلاث مواضيع:

-الدراسة؛ من خلال تحليل الاضطراب.

-الوصف؛ بإعطاء تمثيل للاضطرابات و التطرق لإشاراتها الإكلينيكية.

-التفسير؛ بطرح التفسير على مستويات مختلفة، كفرضيات حول كيفية حدوث الاضطراب والأبعاد التي تستند إليها، فهي بالتالي بحث عن أصل الاضطراب من منظور السببية المعقدة في خط مستمر.